

تفسير السعدي

@ 138 @ (92) ^ (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن
إِنا به عليم) ^ يعني لنا تنالوا وتدرکوا البر الذي هو اسم جامع للخيرات وهو الطريق
الموصل إلى الجنة ! 2 2 ! : من أطيب أموالكم وأزكاها فإن النفقة من الطيب المحبوب
للفوس من أكبر الأدلة على سماحة النفس واتصافها بمكارم الأخلاق ورحمتها ورقتها ومن أول
الدلائل على محبة إِنا وتقديم محبته على محبة الأموال التي جبلت النفوس على قوة التعلق بها
فمن أثر محبة إِنا على محبة نفسه فقد بلغ الذروة العليا من الكمال وكذلك من أنفق الطيبات
وأحسن إلى عباد إِنا أحسن إِنا إليه ووفقه أعمالا وأخلاقا لا تحصل بدون هذه الحالة وأيضا فمن
قام بهذه النفقة على هذا الوجه كان قيامه ببقية الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة من طريق
الأولى والأخرى ومع أن النفقة من الطيبات هي أكمل الحالات فمهما أنفق العبد من نفقة قليلة
أو كثيرة من طيب أو غيره فإن إِنا به عليم) ^ وسيجزي كل منفق بحسب عمله سيجزيه في
الدنيا بالخلف العاجل وفي الآخرة بالنعيم الآجل | (93 - 95) ^ (كل الطعام كان حلا لبني
إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها
إن كنتم صادقين * فمن افترى على إِنا الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون * من جملة
الأمر التي قدح فيها اليهود بنبوۀ عيسى ومحمد صلى إِنا عليهما وسلم أنهم زعموا أن النسخ
باطل وأنه لا يمكن أن يأتي نبي يخالف النبي الذي قبله فكذبهم إِنا بأمر يعرفونه فإنهم
يعترفون بأن جميع الطعام قبل نزول التوراة كان حلالا لبني إسرائيل ^ (إلا أشياء يسيرة
حرمها إسرائيل) ^ وهو يعقوب عليه السلام ! 2 2 ! ومنعها إياه لمرض أصابه ثم إن
التوراة فيها : من التحريمات التي نسخت ما كان حلالا قبل ذلك شيء كثير قل لهم إن أنكروا
ذلك فأتوا بالتوراة فاتلوها أن كنتم صادقين بزعمكم أنه لا نسخ ولا تحليل ولا تحريم وهذا
من أبلغ الحجج أن يحتج على الإنسان بأمر يقوله ويعترف به ولا ينكره فإن انقاد للحق فهو
الواجب وإن أبى ولم ينقد بعد هذا البيان تبين كذبه وافتراؤه وظلمه وبطلان ما هو عليه
وهو الواقع من اليهود ! 2 2 ! فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين أي قل
صدق إِنا في كل ما قاله ومن أصدق من إِنا قليلا وحديثا وقد بين في هذه الآيات من الأدلة على
صحة رسالة محمد صلى إِنا عليه وسلم وبراهين دعوته وبطلان ما عليه المنحرفون من أهل الكتاب
الذين كذبوا رسوله وردوا دعوته فقد صدق إِنا في ذلك وأقنع عباده على ذلك ببراهين وحجج
تتصدع لها الجبال وتخضع لها الرجال فتعين عند ذلك على الناس كلهم اتباع ملة إبراهيم من
توحيد إِنا وحده لا شريك له وتصديق كل رسول أرسله إِنا وكل كتاب أنزله والإعراض عن الأديان

الباطلة المنحرفة فإن إبراهيم كان معرضاً عن كل ما يخالف التوحيد متبرئاً من الشرك وأهله
2 ! (96 - 97) : 2 ! يخبر تعالى بعظمة بيته الحرام وأنه أول البيوت التي وضعها